جماليات البناء السردي في روايات شهيرة مأمون (مذكرات متناثرة نموذجاً)

إعداد /محمد نبيّ احمدي

استاذ مشارك بجامعه الرازي بكرمنشاه في إيران

mn.ahmadi217@yahoo.com

احمد عبد حردان

طالب مرحلة الماجستير في جامعة الرازي بكرمنشاه في ايران

khzrjyalraqy@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الرواية، البناء السردي، شهيرة مأمون العويوي، مذكرات متناثرة.

كيفية اقتباس البحث

احمدي ، محمد نبيّ، احمد عبد حردان، جماليات البناء السردي في روايات شهيرة مأمون (مذكرات متناثرة نموذجاً)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Aesthetics of narration's construction in Mamun's Shahireh novel's (case study: scattered memoirs)

Mohammad Nabi Ahmadi
Associate Professor at Razi University, Kermanshah, Iran

Ahmed Abid Hardan
Master's student at Razi University in Kermanshah, Iran

Keywords : Novel، narrative structure، Shahira Mamoun Al-Awiwi، scattered memoirs.

How To Cite This Article
Ahmadi, Mohammad Nabi , Ahmed Abid Hardan, Aesthetics of narration's construction in Mamun's Shahireh novel's (case study: scattered memoirs),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The novel "Scattered Memoirs" by Shahira Mamoun is a literary work characterized by diversity and depth، as the writer presents an exciting and well-crafted novel that explores diverse worlds through the stories of the different characters that she skillfully and brilliantly weaves. The novel deals with many social and cultural issues and explores the depth of human emotions through the experiences of the characters، making it a haven rich in ideas and reflections. The events of the novel revolve around different characters، each with their own history and context، which adds depth to the narrative and diversity to the plot. The characters' stories intertwine and are sometimes complex، forming an interconnected narrative fabric. This intertwined fabric allows the writer to present a comprehensive vision of the fictional world where the characters' lives intersect and influence each other. Since the novel is of great importance in our present era and is considered a means of expressing complex human experiences and a tool for understanding and

communication between cultures، it is necessary for there to be studies such as this to benefit the reader to gain an understanding of modern texts and novels through the experience lived by the narrator. This study relied on the descriptive-analytical approach and the mechanisms of the structural approach that enabled us to study the characteristics of place، time، or characters or their interrogation in this novel. Among the results reached by the study is that the writer shows skill in using transitions between different times to link the present to the past and provide a deeper vision of the characters and events in their lives. This temporal shift adds depth to the novel، as new dimensions of the characters are revealed to the reader and he can better understand their motives and orientations. The novel shows the effective use of symbolism and connotations، as the writer expresses her thoughts and feelings indirectly through hidden signs and meanings. This symbolism adds depth to the story and opens doors to interpretation and multiple thinking، which makes the text more complex and rich.

الملخص

رواية "مذكرات متناثرة" للكاتبة شهيرة مأمون عمل أدبي يتميّز بالتنوّع والعمق، إذ تقدّم الكاتبة رواية مثيرة ومتقنة تستكشف عوالم متنوعة من خلال قصص الشخصيات المختلفة التي تنسجها بمهارة وبراعة. تتناول الرواية العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية، وتستكشف عمق المشاعر الإنسانية من خلال تجارب الشخصيات، ممّا يجعلها ملاذاً غنيّاً بالأفكار والتأملات. تدور أحداث الرواية حول شخصيات مختلفة لكل منها تاريخها وسياقها الخاص، ممّا يضفي عمقاً على السرد وتنوعاً في الحبكة، وتتشابك قصص الشخصيات وتكون معقدة في بعض الأحيان، لتشكل نسيجاً سردياً مترابطاً، ويتيح هذا النسيج المتشابك للكاتبة تقديم رؤيةٍ شاملةٍ للعالم الروائي إذ تتقاطع حياة الشخصيات وتؤثر على بعضها البعض. فبما أنَّ للرواية في عصرنا الحاضر أهميةً كبيرةً وهي وسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية المعقدة وكأداة للتفاهم والتواصل بين الثقافات، فمن الضروري أن تكون هناك دراسات مثل هذه حتى تفيد القارئ ليحصل على فهم النصوص الحديثة والروايات من خلال التجربة التي عاشها الراوي. قد اعتمدَت هذه الدراسة على المنهج الوصفي– التحليلي و آليات المنهج البنيوي التي مكّنتنا من دراسة خصائص المكان أو الزمان أو الشخصيات أو استنطاقها في هذه الرواية؛ فمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هي أنَّ الكاتبة تُظهر مهارةً في استخدام التحولات بين الأزمنة المختلفة لربط الحاضر بالماضي، وتقديم رؤية أعمق للشخصيات والأحداث في حياتهم فيضيف هذا التحول الزمني عمقاً للرواية، إذ تتكشف للقارئ أبعادٌ جديدة للشخصيات، ويستطيع أن يفهم بشكل

أفضل دوافعهم وتوجّهاتهم. فتُظهر الرواية الاستخدام الفعّال للرمزية والدلالات إذ تُعبّر الكاتبة عن أفكارها ومشاعرها بشكل غير مباشر من خلال الإشارات والمعاني الخفية وتضفي هذه الرمزية عمقاً على القصة وتفتح أبواباً للتأويل والتفكير المتعدد ممّا يجعل النص أكثر تعقيداً وثراءً.

المقدمة

«إنَّ الرواية ديوان الحياة، فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها وفصولها كلّ خصائص الحياة وسماتها» (شبلول، د. ت: ص ٥)كما يعرفونها بأنها «حكاية خيالية مكتوبة نثراً، إذ يهدف المؤلّف إلى إثارة الاهتمام عن طريق تصوير العواطف والعادات أو عن طريق غرابة المغامرات»(يبير شاريتية، ٢٠٠١م. ص ١٠) رواية "مذكرات متناثرة" عبارة عن مجموعة من النصوص الأدبية المتنوعة، إذ تتناول موضوعات مختلفة بين الفصحى والعامية، وتحتوي الرواية على حوالي ٨٧ صفحة وتعبّر عن واقع الإنسان والمشاعر الإنسانية بشكل يُشعر القارئ بأنه هو الشخص المقصود من هذه النصوص. تُعتبر رواية "ذكريات متناثرة" للكاتبة شهيرة مأمون العويوي واحدة من الأعمال الأدبية المعاصرة التي استطاعت أن تترك أثراً عميقاً في المشهد الثقافي العربي من خلال تناولها الجريء لمجموعة متنوعة من القضايا الإنسانية والاجتماعية والنفسية، وذلك من خلال سردها العميق والسلس، إذ تأخذ الرواية القرّاء في رحلةٍ عبر حياة شخصياتها المختلفة والمتنوعة، مما يوفّر لهم الفرصة للتأمل في تعقيدات الحياة اليومية والتحديات التي يواجهها الأفراد في سعيهم لتحقيق إنجازاتهم الشخصية وتحقيق ذاتهم. تُقدّم الرواية نظرة متعمقة لمجموعة من القضايا الإنسانية مثل: الهوية والانتماء، والصراع الشخصي، والاجتماعي، وتركز المؤلّفة على كيفية تفاعل الشخصيات مع الظروف المحيطة بهم وكيف تؤثر تلك الظروف على قراراتهم واتجاهاتهم ومواقفهم.كما تستكشف الرواية تعقيدات العلاقات الإنسانية مثل العلاقات الأسرية والصداقات وقصص الحب والرومانسية وكيف يمكن أن تتشابك هذه العلاقات فى بعضها البعض وتؤثّر على مسار حياة الشخصيات في القصة، وتتجلّى براعة الكاتبة في قدرتها على تقديم بيئات متنوعة تتراوح بين القرى التقليدية والمدن الحديثة ممّا يتيح للقارئ تجربة تنوع ثقافات وعادات المجتمعات العربية المختلفة. فبما أنّ للرواية أهمية خاصة وتأثيراً شاسعاً اخترناها لعنوان هذه الدراسة إذ نستطيع من خلال هذه الدراسة أن نحلّل بالتفصيل الجوانب المختلفة للرواية من شخصيات وأحداث وأسلوب سردي ورموز أدبية، وسنحاول أن نفهم الرسائل التي تنقلها الكاتبة للقارئ. فإننا نريد أن نجيب على التساؤلات التي تدور في أذهاننا وهي كيفية جماليات السرد في رواية "مذكرات متناثرة" وتبيان الزمان والمكان والأحداث والشخصيات في الرواية المذكورة. فإنّ الغاية من هذه الدراسات هي أن تسمح للقارئ أن يفهم

كيفية تشكيل هذه الأطر تجارب الشخصيات وتفاعلاتها وفهم السياقات الاجتماعية والثقافية وأن تُحدِث تأثيراً عميقاً على الهوية الفردية والجماعية.

أسبقية البحث

بما أنّ هذه الرواية طبعت في سنة ٢٠٢٣م. فلم يكتب عنها مقال أو رسالة أو بحث آخر ولكن هناك مؤلفات كثيرة في موضوع السرد والرواية يمكن الإشارة إليها؛ منها:

١.مقالة ترتبط بهذا العنوان طبعت في العدد الرابع عشر من مجلة إضاءات نقدية سنة ٢٠١٤م ص ٦٨-٥١ وعنوانها "**بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم**" لخليل پرويني و كبرى روشنفكر وعلى رضا كاهه و وقد اعتمدت على الشخصية في الرواية ومن النتائج التي وصلت إليها هي أنّ الراوي اختار شخصياته من الواقع وبينها بصورة تختلف عن الصور المعتادة في الروايات.

٢.رسالة "**جماليات السرد في رواية: "شَهِيّاً كفِراق" لأحلام مستغانمي**" للطالبتين مريم بوتلياتن ونهاد صاولي في جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي سنة ٢٠١٩م. التي درست بنية المكان والزمان وعلاقتهما بالوصف وبنية الشخصيات.

٣.رسالة الطالبة هناء عابدين عبد الله في جامعة بسوهاج في مصر وعنوانها "**جماليات البناء السردي في رواية ليالي السيد لأحمدجاد الكريم**" سنة ٢٠٢٠م. التي درست الرواية والسرد والزمان والمكان والشخصيات في الرواية المذكورة.

٤.مقالة "**عناصر السرد في روايات نعيم آل مسافر**" لبسمة جبار مكى وهي مطبوعة في العدد ٣٠ من مجلة العلوم التربوية والإنسانية سنة ٢٠٢٣م.

٥.مقالة عنوانها "**جماليات السرد في رواية أنظر إلى قلبك تراني**" لعمربن عبدالعزيز التي مطبوعة سنة ٢٠٢٣م. في مجلة جامعة أم القرى فيها يكشف الكاتب عن الأحداث ورسم الشخصيات وكيفية استثمار الكاتبة تقنيات الوصف والحوار. لكنَّ الدراسة الحاضرة تناولت عنوان "جماليات البناء السردي في روايات شهيرة مأمون (رواية مذكرات متناثرة نموذجاً) .

جماليات السَّرد في الرواية

السَّرد في اللّغة والمصطلح

هناك تعاريف عديدة للسَّرد فقد جاء في لسان العرب أنّ: «السرد تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متّسقاً بعضه في إثر بعض متتَابعاً»(ابن منظور، ١٨٦٣م ص٥٩٢). وجاء في "معجم الوسيط" «أن سَرَدَ سرْدا، سِرَادًا الحديث، أجاد سياقه، الكتاب، قرأه بسرعة، السرد، التتابع، الإخبار» (بودشيش حميد،١٩٩٧م ص ٣٧٣). وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن السَّردَ اسم

جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق، قال الله جلَّ جلاله في شأن داؤود عليه السلام: ﴿أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة سبأ، الآية، ١١) قالوا معناه لِيكن ذلك مُقَدَّراً لا يكون الثقبُ ضيِّقاً والمسمار غليظاً ولايكون المسمارُ دقيقاً والثقبُ واسعاً بل يكون على تقدير». (ابن فارس، مادة سرد) وأما في المصطلح يرى" جيرالد برنس" «أن السرد Navative: الحديث أو الأخبار (كمنتج، وعملية وفعل) لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من قبل واحد أو أكثر من الساردين (غالباً ما يكون ظاهراً) وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم ظاهرين غالباً» (جيرالد برنس، ٢٠٠٣ص ٤٥)

الرواية

إن الرواية نوع من الأدب السردي يتشكّل من سرد متواصل لأحداث واقعية أو خيالية تلعب فيها الشخصيات دوراً مهماً إذ تعطي للقارئ رؤية جديدة للثقافات والمجتمعات الأخرى وتتيح لنا بعرضها المشاهد المختلفة التأمل في الحياة. فهي «جنس أدبي تخييلي أداته اللغة وهدفه تصوير المجتمع بأفراده وجماعاته وفي زمان ومكان محددين، قد يطول هذا الزمان أو يقصر وقد يتسع هذا المكان أو يضييق». (عبد الرحمن بوعلي، ٢٠٠١ص ١٧). فإنَّنا نحصل في الرواية على معلومات بلاغية وتاريخية وحوارية، هذه الأساليب تتداخل وتتشابك بشكل اصطناعي ماهر لتجعل من الرواية أحدث الأنواع الأدبية وأكثرها راهنية. فقد ركّبت عضوياً لتناسب الأشكال الجديدة الصامتة لتقبل العمل الأدبي واستحقت بذلك أن تكون النوع الوحيد الذي لا يزال في صيرورة. (Todorov، ١٩٨١ص ١٣٣-١٣٤).

بنية الشخصية في الرواية

الشخصية الروائية هي محور الحدث في الرواية وتلعب الدور الرئيسي فى الرواية لأنها التي تنتج الأحداث من خلال تفاعلها مع الواقع أو الطبيعة ومع التصارع معها، ويمكن القول إنّ الشخصيات الخيالية في رواية مذكرات متناثرة تنقسم إلى قسمين: الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، ويتمّ تمثيلهما بواسطة. فهناك من يرى أنّ الشخصية «كائن بشري من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين ويرون آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته». (كنفاني، ٢٠٠٥ص ١١٧). «كل مشارك في أحداث الرواية سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى شخصيات بل جزءاً من الوصف». (القاضي، ٢٠٠٩م ص ٦٨).

الشخصية الرئيسية

إن الشخصية الرئيسية هي الشخصية التي قد تكون شخصية خيالية أو غير معروفة على نطاق واسع في المصادر المتاحة وتكون عادة محور الأحداث، وتدور حولها معظم التفاعلات والأحداث الأساسية وتتعرض الشخصية الرئيسية لتطور ملحوظ على مدار القصة، سواء كان ذلك من خلال نموها الشخصي. «تحمل الفكرة والمضمون التي يريد الكاتب أن ينقلها إلى القارئ أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي وهي تنمو بنمو الأحداث وتقدّم على مراحل أثناء تطور الرواية». (وادي، ١٩٩٤م ص ٢٧). «إنّ الشخصيات الرئيسية نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة هذا التعقيد هو الذي يمنح القدرة على اجتذاب القارئ، الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، إذ يمنحها حضوراً طاغياً وتحظى بمكانة متفوقة. (بوعزة، ٢٠١٠م ص٥٩).

تتمثل هذه الشخصيات في:

الشخصية الروائية

هي بطلة الرواية التي لا نعرف لها اسماً ولا نعرف أين تعيش، وليس لدينا القدر الكافي من المعلومات الشخصية عنها، ولكن الشيء الذي نعرفه أنها تعاني من اكتئاب شديد وحزن مؤلم وتعيش في صراع نفسي بين أفكارها، وتظهر تلك المشاعر في حديثها مع القارئ كأنه واقف أمامها وذلك في قولها: «الحياة سيّئة يا صديقي، تدفعنا لنخوض دروبًا لا نرجوها، كأنّما تُسيّرنا دون رغبة منا! كنتُ سابقًا أقولُ أنّها دوّامة سوداء لا نعرف لها بدايةً، أو حتى طريق خروج، كنتُ أتوهّمُ أنّ الأحلام شيء جميل، نستطيع الحصول فيها على كلّ ما نريد، مهما كان صعب المنال». «وقد عمل فليب هامون على بلورة تصور سيمائي دلالي للشخصية عندما تحدّث عمّا أسماه أثر الشخصية، تتم المعارضة بين الشخصيات كما يرى فليب هامون انطلاقاً من عدة نقاط مثل الجنس والألسن والمال المعتقد وغيرها، وهي ليست معطيات جاهزة بل هي إنشاء يتم تدريجه على امتداد القراءة، ونبّه هامون لكون الشخصية ليست حصراً ذات مفهوم أدبي ولا شكل إنساني، ونظراً للتشعب مقولة الشخصية فإن هامون يتطرق إلى المستويات المتعددة التي تنطلق منها أصناف الخطاب النقدي» (حسناء سعادة، ص، ٧٣٨).

المحبوب

هو أيضاً حاله كحال الشخصية الراوية، لا نعرف اسمه أو أين يعيش ولا يوجد أية معلومة شخصية عنه هو الأخر، ويعتبر هو الشخصية التي كان لها التأثير الأكبر على الراوية فهو سبب رئيسي من أسباب اكتئابها، حيث تحدثت الراوية على وجود الحب بينهم فيما مضى، ولكن

نجد أنها وصفته بصاحب القلب المتحجر، وذلك لأنه أهملها فى كثير من الأحزان وأوضحت ذلك في قولها: "آهٍ يا حبيبي، ومن ذا الذي سيكونُ أسبقَ منك لأبدأَ به؟ لا يوجدُ ولن يوجد ربّما! أحبُّ قلبكَ المتُحجِّر ذاك، أحبّكَ رغمَ إهمالكَ لي في كثيرٍ من الأحزان، أحبُّكَ رغم ظن وني التي خابت، رغم تلك الفكرة التي توهّمتُها يومًا بأنّكَ تفهمُني جيّدًا ولكنّ الأيام أثبتت لقلبي بطريقةٍ مزّقتهُ أنّهُ ليسَ إلّا وهم.

ولكنها لم تستطع التخلّص من حبها له وهي لم تتخطاه، ونجده أيضاً هو الآخر كان مازال يحمل مشاعر من الحب تجاهها ونجد ذلك عندما تحدثت الشخصية الروائية عن قدوم أجلها نجده يقول: «عزيزتي المحبوبة أمّا بعد، لحظاتُ ابتعادي عنكِ كانت تؤلمُ قلبي أضعاف ما تؤلمك، فكنتُ أقاسي أذى هجري القسريّ ووجع روحي لما سبّبتهُ لكِ من كسورٍ وتحطيمِ آمالٍ وخيبات! كنتِ تحتضنيني بضعفي في كلّ مرةٍ أعودُ فيها دون أن تهتمي للتفاصيل، كانَ همّكِ فقط أنّي عدتُ مجددًا لحضنكِ الدافئ، غير مباليةٍ إن فعلتُها أخرى، فقلبكِ ذاكَ الحنون فُطر وجُبِلَ على حبّ قلبي القاسي! انتظرتُ أن أحسّ بيدكِ الصغيرة الدافئة تلتَفُّ حولَ عنقي مرحّبةً برجوعي، لكن ماذا؟ وجدتُ منكِ من الجفا والقوّةِ والثّباتِ ما لم أرهُ مُسبقًا، وجدتكِ امرأةً أخرى، امرأةً لا أحدَ يستطيعُ كسرها، أعلمُ يقينًا بداخلي أنّكِ مُشتاقةٌ لي وتطوقينَ لِعِناقي، لكنّكِ لم تفعلي ذلك! أشتاقكِ يا وحيدتي، وأعلمُ أنّ كل شيء قد فاتني» (العويوي، ٢٠٢٣ص ٦٠). يتحدّث النصّ عن الألم الذي يشعر به الكاتب بسبب فراقه عن الشخص المحبوب، إذ يصف كيف كانت لحظات الابتعاد مؤلمة له بشكل مضاعف لما يعتقد أنّ الشخص الآخر يشعر به. الكاتب يوجّه رسالته بعبارات مشحونة بالعواطف، يصف فيها تفاصيل الحنان والتضحية التي قدّمها للشخص الآخر، ويعبّر عن توقعه للترحيب بعودته بحنان واستقبال دافئ، ولكنه يفاجأ بتغيّر في سلوك الشخص الذي كان يعرفه. يشير إلى أنه وجد الشخص الآخر قوياً وصلباً، ولا يظهر نفس الحنان الذي كان معه في السابق، ممّا يثير دهشته وحزنه. النص يعبّر عن الشوق والحنين العميق الذي يشعر به الكاتب نحو الشخص الآخر، وعن عدم قدرته على فهم تغيراته وتصرفاته الجديدة. «ذكر المحبوب عند الرغبة، والرهبة وقد كان العرب في الجاهلية يفتخرون في أشعارهم بذكر المحبوبة في الحرب وتحت وقع السلاح، وأهل الإيمان أولى بهذا منهم بحبهم للرحمن، وأكثر مما يفعله العاشقون والضلال مع محبوبيهم». (حسن النبأ ص ٢٥-٢٦).

الشخصيات الثانوية

الشخصيات الثانوية هي الشخصيات التي ليست في مركز القصة أو الاحداث، لكنها تلعب دوراً داعماً أو مكملاً للشخصيات الرئيسية وهذه الشخصيات قد تكون لها أدوارٌ متنوعة تساعد في

تطوير الحبكة وإبراز سمات الشخصيات الرئيسية. وإنّ الشخصيات التي «يعرفها القارئ بعاطفته لا بعينه التي لا تلاحظ إلا ترديد الاسم فقط، وهي وإن كانت قليلة إلا أنها تؤدي خدمات جليلة، ومن ميزاتها أنّ القارئ يتذكرها بسهولة بعد قراءة الرواية والسبب هو أنّ الظروف لم تغيرها فقد كانت تتحرك داخل الظروف». (للفورستر، ص ٨٥). «غالباً ما تكون الشخصيات الثانوية بعيدة عن كل وجود مستقل ولا تكون سوى زيادات وتجارب أو أحلام لهذا (الأنا) الذي يتّحد به الكاتب» (ناتالي ساورت، ٢٠٠٢م ص٤٤). يتحدث عن دور الشخصيات الثانوية في الرواية، ويقدم تحليلًا لما تمثله هذه الشخصيات في سياق القصة. يقول النص إنّ القارئ غالبًا ما يتعرف على الشخصيات الثانوية في الرواية من خلال تفاعلها مع الشخصية الرئيسية، وذلك عبر تقديم الخدمات أو الدور الذي تلعبه داخل القصة. على الرغم من أنّ هذه الشخصيات الثانوية قد تكون قليلة الظهور، إلا أنها تكون مؤثرة بشكل كبير على السياق العام للرواية. «هي شخصيات تولد مكتملة على الورق لا تغيّر الأحداث طبائعها أو ملامحها لا تزيد ولا تنقص من مكوناتها الشخصية من الشخصيات الثانوية التي وظفتها شهيرة مأمون في روايتها». (بن ضياف، ١٩٨٥م ص٨٩)

العائلة

هي عنصر أساسي يمكن أن يؤثّر بشكل كبير على تطوير الحبكة وتشكيل الشخصيات وإبراز الثيمات المختلفة، ويمكن استخدام العائلة لعدة أغراض مثل: توضيح الخلفية الاجتماعية والثقافية للشخصيات. «العائلة باعتبارها أحد البنى الاجتماعية المهمة للبحث والتحليل، وذلك من خلال الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للأسرة في المجتمع. وتكشف دراستها عن العلاقات الاجتماعية التي ينخرط من خلالها الإنسان طوال حياته، وتكشف عن طريقة المراكز والملكية للجيل القادم، كما تقوم الأسرة بتكوين مجموعات اجتماعية لها تأثير على الحياة الاجتماعية بكافة أشكالها. وخلص إلى أنّ نظام القرابة القائم على الأسرة هو اللبنات الأساسية للبنية الاجتماعية السياسية القديمة الجديدة في المجتمع، وأنّ الأسرة بخصائصها الأساسية تمثل صورة مصغرة للمجتمع. وهي القيم التي تهيمن على العلاقات الاجتماعية بشكل عام في البنية الاجتماعية ككل، فالبنية الأسرية القائمة على القوة العليا يقابلها بنية اجتماعية مماثلة. ومن حيث التكوين، فإنّ الأسرة تجسّد وتدعم في نفس الوقت التكوين الاجتماعي الأكبر»! (وفاء نعيم ٢٠٢١،ص ١). يتحدث عن دور العائلة كهيكل اجتماعي مهمّ في المجتمع، ويقدم تحليلاً للدور الذي تلعبه العائلة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. يشير النص إلى أنّ العائلة تكشف عن العلاقات الاجتماعية التي يشارك فيها الأفراد طوال حياتهم، وتؤثر في تشكيل

المجتمع بأكمله. «كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصِّصين في مختلف العلوم والمعارف، وخاصَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانية نظراً لأهمِّيَّتها وبِعَدِّها الخليَّة الأولى والرئيسة الَّتي يتكون منها المجتمع، فهي أول وحدة اجتماعيَّة عرفتها البشريَّة من أول أسرة ضمّت آدم وحواء وانبثاق أولى الجماعات الأسريَّة الَّتي تطورت عبر الزمن، إلى تنظيمات اجتماعيَّة تنوعت فيها التنظيمات الأسريَّة في بنيانها وأحجامها ووظائفها وأدوارها، وعلاقاتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر»(. كاظم فؤاد ٢٠٢٣م، ص١)

الأصدقاء

هم الشخصيات التي تشترك في علاقات قوية متبادلة مع شخصية رئيسية أو بعضها البعض يمكن أن يكونوا داعمين ومحفّزين أو حتى مصدراً للصراع في القصة، ويساهمون في تطوير الحبكة السردية وتشكيل شخصية البطل. نصلُ إلى الأصدقاء، إنّهُم لطيفون.. إلى حدٍّ ما، لكنّ عقلي كالعادةِ يلزمهُ الشَّكُّ حتى بالأقربينَ فالأقرب، عقلي مختلفٌ.. يحبُّ لكن يلازِمهُ الخوفُ في جميعِ الحالات، يشكُّ بالحبيبِ وبالعائلةِ والأصدقاء، أظنُّهُ شيئًا سيئًا وأحسبهُ يعاقبُ القلبَ ذا العواطف ذاك الذي يُسَلِّمُ سريعًا. «إنّ الصداقة عبارة عن علاقة تقوم على الاختيار والتقارب، وهي الاجتماعية ودائمة، ويختلف سلوك الأصدقاء باختلاف الجماعات والمواقف ووفقاً لاختلافات الشخصية، أم القيم الخاصة بالصداقة فهي تتضمّن التقارب والتنزه عن الغايات وتبادل لمعامله والاختيار المشترك على أساس المميزات الاجتماعي كالسن والنوع والطبقة». (بدوي، ١٩٧٧،١٩٦)

الغريب (المتلقى)

هو شخصية في البناء السردي تظهر فجأة وتلتقي في الشخصية الرئيسية في ظروف غير متوقعة وغالباً ما يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ على مسار القصة يمكن أن يكون الغريب الملتقى مصدراً للمساعدة أو الصداقة. «صديقي الغريب، أمّا بعد، أخطُّ لكَ رسالتي الثانية، بعدَ فترةٍ أشبهَ بالطويلة، أتَمنّى أنْ تكونَ بخير، وأنْ يكونَ قلبكَ سليمًا مُعافى من الكسورِ وروحكَ بعيدةً عن الحزنِ والأسى، أظنُّنا نتغيّرُ مع تغيّرِ الظروفِ حولنا، نكبرُ سنواتٍ بيومٍ واحد، أو نصغرُ أيامًا ببضعِ لحظاتٍ أُخرى، إنّها الحياةُ وهذا حالُها، تخبّئُ لنا المزيدَ منَ الأحداثِ في طيّاتِ أيامها.. غريبي العزيز.. هو صبرٌ جميلٌ بطعمِ المَرارة، فَكما تُعافي داءَ جسدكَ بالدواء، فمعالجةُ داءِ الحياة بالصبرِ المعُلقَم، ربّما تكونُ أيامًا عجافًا، لكنَّ الغيثَ قادمٌ حتمًا..». (العويوي، ٢٠٢٣ص ١٦). هذه الرسالة يعبّر فيها الشخص الكاتب عن أمور مهمة مثل الصداقة وتأثير التغيرات في الحياة على العلاقات الإنسانية. الشخص الكاتب يُظهر في الرسالة اهتمامًا بصحة وسلامة

الصديق ويعبّر عن أمنياته بأن يكون بخير وسعيدًا. «إن الصداقة مكان العمل الإلكتروني تؤثر ايجابياً ومعنوياً وبشكل مباشر في عمليات إدارة المعرفة في القطاع التعليمي في جامعة نينوى ذلك التأثيرات غير المباشرة لكل من متغيرات البعد الشخصي والتنظيمي في عمليات إدارة المعرفة». (آمنة أياد أحمد الطائي ٢٠٢٣م، ص١)

الأم

هي شخصية تمثل الرعاية والحنان، وغالباً ما يكون لها دورٌ مهمٌ في تشكيل الشخصية الرئيسية، ويمكن أن تكون مصدراً للدعم والتوجيه أو قد تواجه تحديات تضيف عمقاً للحبكة السردية.

«تمنّيت لو أنّ أبي لم يعلّمني الخير ولو أنّ أمي لم تقل لي يومًا:" نحن نعمل بأصلنا وما إلنا بالناس هم حرّين، اللي علينا نكون مناح مع الكل"! ليتني لم أكبر على مبادئ لا يجوز تعدّيها. ونجد أيضاً نصيحة الأم لابنتها عندما أخبرها الطبيب بأنها وصلت أقصى مراحل الاكتئاب حيث قالت الشخصية ما قالته أمها لها ونصيحتها قالت: تقول لي أمّي أنّها تحبّني وأنّهُ يجب عليَّ المحاولة دائمًا، أخبرتني أنّ بالحياةِ ما يستحقُّ العيش، وأنّ الحياة وُجدت لنحياها، أخبرتني أيضًا أنّي طالما كنت تلك الطفلةَ المشاكسةَ المليئةَ بالحياة». (العويوي، ٢٠٢٣م، ص ٥٩) يعبّر عن تأثير الوالدين وتوجيهاتهم ونصائحهم على شخصية الإنسان وطريقة تفكيره وتصرفاته. يظهر الشخص الكاتب في النص أنه يتمنى أحيانًا أن لم يكن قد تربى على بعض القيم التي تم تعليمه له من قبل والديه، ويرجو أن يكون قد تربى على مبادئ أخرى.

«إنّ الأم هي الأخرى شخصية واصلة لاشتراكها في الابتعاد والرحيل عن الأبناء، فأم زينة بمجرد دخولها البلد لم يتبين لها أثر لتترك هذه الأخيرة بلا سند وجميلة، زنير هي الأخرى صارت تترك الأطفال الخمسة وهذا ماوضحته لنا على الغلاف آخر الروايات»! (حسن بحراوي، ص، ٢٠١٧).

الأب

هي شخصية تمثل السلطة والتوجيه في الأسرة وغالباً ما يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ على الشخصية الرئيسية ويمكن أن يكون الأب مصدراً للدعم والحماية، أو قد يواجه تحديات تضيف توتراً.

«روحي متعبةٌ يا أبي، أشعرُ بالاختناقِ كما أشعرُ بقلبي يتمزَّق، ضعفٌ قاتلٌ يا أبي! ابنتُكَ القويَّة، ابنتكَ لم تعُدْ كما كانت! لم تعُد تلكَ الفتاة لم تعُد بتلكَ القوة»! (العويوي، ٢٠٢٣ص ٥٧). الابنة تعبّر عن تغير في شخصيتها وقوتها السابقة، إذ تقول إنها لم تعد كما كانت، وأنّ القوة التي كانت تمتلكها قد تلاشت. يبدو أنّ النص يعبر عن حالة من الإحباط واليأس لدى الابنة، وقد يكون هذا التغير في شخصيتها وقوتها مرتبطًا بظروف صعبة قد مرت بها أو

بمشاكل عاطفية أو نفسية تواجهها في حياتها. «إنّ شخصية الأب في الرواية متعددة الأبعاد، إذ تتجلى بين الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية والرمزية. وقد بيّنت الرواية استعمال الروائيين للرموز المختلفة لتجسيد شخصية الأب، مثل رمز السلطة والمجتمع الأبوي ورمز المجتمع الطوطمي». (رسل عبد الكاظم حسن ٢٠٢٤م، ص٢١)

الطبيب النفسي

١.يُعتبر الطبيب النفسي الشخصية الوحيدة بجانب الأب والأم الذي يحاول إخراج الشخصية الرئيسية من حالة الاكتئاب تلك، وهو الذي أوضح للراوية أنها وصلت أقصى مراحل الاكتئاب.
«طبيبي النّفسيّ أنّي وصلتُ أقصى مراحل الاكتئاب، وأنّ الأدوية باتت لا تحدثُ مفعولًا، وأنّهُ يتوجّبُ عليّ أن أحبّ الحياة وألّا أُضخم الأمور دائمًا" وشرحت الراوية علاقتها بطبيبها النفسي حيث أن اكتئابها وترددها الدائم كان يجعلها تخاف من ردة فعله ويجعلها تخاف أيضاً من أن يظن الطبيب أنها تهول الأمور» (العويوي ٢٠٢٣م ص٦١). يعكس حواراً داخلياً لشخص يعاني من اكتئاب شديد ويعالجه طبيب نفسي. يظهر الشخص في النص وهو يواجه تحديات نفسية كبيرة تتمثل في عدم استجابته للعلاج الطبي، وتزايد مشاعر اليأس والتشاؤم. «دور الطبيب النفسي هو الاستماع ومعرفة أين تكمن المشكلة داخل الفرد أم محيطه وكيف تتفاعل هذه المشاكل مع بعضها البعض ويشخص ويقوم بتدخلات علاجية، في معظم الأوقات التدخلات العلاجية هي عبارة عن مسار علاجي يقومون به بعد التشخيص وهو التثقيف أي إعطاء التفسير للأعراض من أين أتت، وأن يخبره عن الحل وأنه من الصعب توفيره وتنفيذه في لقاء واحد لأنّ معظم المشاكل تكون مزمنة ومتراكمة ويأتي المريض بعد تفاقم الوضع، لكن يمكن بعد الاستماع والتشخيص وضع ملامح خارطة طريق للعمل مع هذا المريض، حتى يخرجه من هذه الدائقة التي هو فيها ويساعده على أن يمتلك الأدوات التي تمكّنه من مساعدة نفسه بعد أن يوضّح له العوائق النفسية التي تقف في طريقه».(د.سماح جبر، ٢٠٢٢، ص١).

بنية الزمن فى الرواية

فالزمن «يعدّ المحور الأساس المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، باعتباره الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في زمن ما، ولا لأنها فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوالي زمني، وإنما لكونها بالإضافة لهذا وذاك تداخلٌ وتفاعلٌ بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة منها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي». (القصراوي، ٢٠٠٤ص ٤٣).
إنَّ زمن الرواية أو زمن السرد ينقسم إلى شقّين أساسيين وهما: الاسترجاع والاستباق.

يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع من خلالها السارد الرجوع إلى زمن سابق مرت به ذاكرته، فالاسترجاع "عنصر هام في إضاءة ماضي الشخصية، وإمضاء عنصري الزمان والمكان، وكشف جوانب خفية في الشخصية الحاضرة، بالإضافة إلى تلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي" (شعبان، ٢٠٠٤، ص٣٠٤)، فعندما نجدُ الروائيّ حريصاً على رصد الأحداث، والأخذ بها تجاه المستقبل يظهرُ الاسترجاع بوصفه تقنية سردية، قاطعاً وشائج الحكي المسترسل، ويمكن تقسيمه إلى استرجاع داخلي وآخر خارجي. فالخارجيّ هو "ذاك الاسترجاع الذي يستعيد أحداثاً تعود إلى ما قبل بداية الحكاية" (زيتوني، ص٢٠)، أمّا الداخليّ فهو عكس الاسترجاع الخارجي "وهو الاسترجاع الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية بعد بدايتها" (زيتوني، ص٢٠).

وإذا استحضرنا "مذكرات متناثرة" يمكننا أن نجد أنّ المادة الحكائيّة تتناثرُ في الزمان، ولا تتّضح مكوناتها إلا بعد إعادة ترتيبها في الذهن من جديد، وقد حظيت هذه الرواية بنصيبٍ لا بأس به من الاسترجاعات، "أخبرتكَ سابقاً بأنّ الغيثَ قادم" (العويوي، ص١٤)، "لقد كانت لحظاتُ طفولتي التي برفقتكَ أجملَ ما مرّ بي من لحظات، رغمَ قلّتها وشحّ اللقاء! كبرنا يا جميلي وافترقنا بعد أن تركنا ما يجعلنا نكرهُنا! انتزعنا مشاعرنا وألقينا بها بعيداً جداً .. في اللاشيء من الحياة!" (العويوي، ص٢٢).

أمّا الاستباق فيمثّلُ قفزة من حاضر القص إلى ما سيكون فيما بعد من أحداث وتطورات، أي "هو سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة، بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية" (النعيمي، ٢٠٠٤م، ص٣٣)، ويعدّ واحدة من الحيل الفنية التي يقوم الروائي بالاستعانة بها من أجل خلقِ حالةٍ من الانتظار المُشوّق لدى المتلقي، فهو حالة توقّع وتنبّؤ، "حينما تتعافى روحي، لن أسمحَ لأيِّ نقصٍ بأن يزورني مهما كان، ولن ألجأ مَن كان، سأصلُ إلى مكانٍ أكفُّ فيه عن الشكوى لكِ، لا أريدُ المزيدَ من الردود القاتلة، سأرمّمُ روحي .. وأعودُ قويّةً بمفردي .. لكنّ الخوفَ سوف يبقى منكِ قائماً!" (العويوي، ص١١)، قفزت الروائيّة من الزمن الحاضر محاولة الولوج إلى المستقبل لتجعل من القارئ أمام مفارقةٍ سرديّة، لها أثرٌ كبيرٌ على تتابع الأحداث وحركيّة السرد، والكشف عن الشخصيّة، فتقنية الاستشراف تقدّم فرصةً للقارئ للتنبؤ والتعرف على أحداث قبل وقوعها، لكنّ السارد في بعض الأحيان يقدّمُ معلوماتٍ لا تتصفُ دائماً باليقينيّة، فمن الممكن أن تتحقق، ومن الممكن ألا تتحقق.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الحوار والوصف في الرواية:

يعدّ الحوار "حديثاً يدور بين اثنين على الأقلّ ويتناول شتى الموضوعات أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو ما ينزله مقام نفسه يفرض عليه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس" (عبد النور، ١٩٨٤م، ص١٠٠)، فالحوار هو حلقة من حلقات التواصل بين أفراد المجتمع، حول موضوع معين بطريقة لبقة وسلسة بعيداً عن الصراع والتخاصم للوصول إلى هدف ما أو غاية نبيلة، والحوار في الرواية هو حديث بين شخصين أو أكثر تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النص (عبد السلام، ١٩٩٩م، ص٢١)، ومن أجل تحقيق الحوار لأهميته في الرواية يجب أن تتوافر فيه صفتان:

١-أن يندمج في صلب الرواية كي لا يبدو للقارئ كأنه عنصرٌ دخل عليها، ويتطفّل على شخصيّاتها.

٢-أن يكون طبعاً سلساً رشيقاً مناسباً للشخصيّة والموقف فضلاً عن احتوائه الطاقات التمثيليّة (نجم، ١٩٧٩م، ص١١٩)، كما أنه يعتمدُ على اختيارٍ واعٍ للمفردات والصور والأفكار، وفق فقراتٍ قصيرة موجزة محكمة (مكي، ١٩٧٧م، ص٦٦)، فيسعى للتعبير عن الأفكار عندما يكونُ محوراً تستقطب حوله فكرة الرواية ومضمونها العميق (النابلسي، ١٩٨٥م، ص٥٥)، وبذلك يتحوّل الحوار ليؤدي وظيفة بث الحركة والحيويّة في البناء الروائي، ويتجلى الحوار في: "كنتُ أجلسُ في مقهىً، أطالعُ من النافذة التي أومئ عليها، وإذا بعجوزٍ نضرةِ الوجه تقتربُ وتجلسُ على الكرسي المقابل ... سألتها: هل هناكَ خطبٌ ما؟ .. سألتها مجدداً: يا خالة، هل هناك شيءٌ؟ تنهّدت بعد صفنتها وقالت: لقد مرَّ عليكِ الكثيرُ من الآلام والأحزان، ومع ذلك مازالَ وجهكِ الجميل يمسحُ تعبَ عينيكِ وحزنهما! .. تردفُ العجوزُ قائلةً: يا بنيّتي، العمرُ يمضي لنا سريعاً، لا يقفُ لنفهمَ صفعاتِ الدهر، ولكنما يمنحنا فرصة تعلّم درسٍ ثمينٍ مع كلّ صفعةٍ نمرُّ بها .. فاحرصي على تعلّمها ولا تفوّتيها!" (العويوي، ٢٠٢٣م، ص٣٩). كان الحوارُ هنا أداةً مطواعةً في رسمِ الشخصيّةِ، والكشفِ عن موقفها وطبيعتها، مبرزاً الملامح الفكريّة للشخصيّة بصدق مشاعرها وأفكارها، ومواقفها.

ولا يمكن للرواية الاستغناء عن الوصف والتوصيف، لأنه عنصر يشكل خطابها القصصي والسردي، وغايته الكشف والإيضاح والإبانة، وهو ما يحوّل السرد من بساطته إلى فنيّته، وهنا تكمنُ موهبة المؤلف وفنيته وعبقريته، "الآن وكلي يأسٌ مرير، وأحلامي سوداويّةٌ كما حياتي، الآن ومن منتصفِ وحدتي مع أوراقي، أكتبُ لك بعضاً من فوضوية أفكاري، وبحر آلامي، لأعلمكَ كم أنّ الأحلامَ موجِعة، كما الواقع، وأنها لا تختلفُ عنه بشيءٍ إلا أنها متخفّية في ثوبٍ

جميل، يكاد يُخفي حقيقتها" (العويوي، ٢٠٢٣م، ص١٠)، تعمد الروائيّة في لغتها الوصفية إلى طريقتين: التصوير المباشر لتفاصيل الواقع، والتصوير البلاغي؛ الذي يعتمد على التصوير الاستعاري والترميز، والمفارقة التصويرية، تقول: "لا أعرفُ إن كان يجبُ عليّ المحافظة على نطفةِ الأملِ المهترئةِ المتبقية معي، أفكّر في رميها أحياناً، لكني أحتفظ بها لأريها بأنها لا تفعلُ شيئاً جيّداً" (العويوي، ٢٠٢٣م، ص١٤). كان للوصف هنا دورٌ فاعلٌ في الكشف عن المظهر الشكلي والفكري للشخصية، فكشف عن طباعها وأخلاقها عبر مشاهد وصفية مؤلفة ومركبة بشكل دقيق وعميق ودال.

بنية المكان فى الرواية

«يكتسي المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة، فهو ليس فقط مكاناً فنياً، وليس عنصراً من عناصر الرواية فحسب، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتُرك فيه الشخصيات. وكذلك يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى الفضاء الذي يحتوي كل العناصر الروائية» (جماليات المكان، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا، ص٦). يتناول أهمية المكان في الرواية ودلالاته العميقة، موضحًا أنه لا يعد مجرد عنصر فني في السرد الروائي، بل هو إطار أساسي يحتضن الأحداث والشخصيات. «إنّ المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله إذ تُركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي، ويتفق معظم النقاد على أنّ المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينها الكاتب، فهو الشخصية المتماسكة والأساسية في الرواية إلى الحد الذي دفع بغالب "هلسا" إلى الجزم بأن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته.» (باشلار، ص٦).

الأماكن المفتوحة

هى الأماكن التى يجتمع ويتواجد فيها عامة الناس بمختلف أنواعهم وأشكالهم، فهي أماكن تنعم بالنشاط والحيوية . فهي تشكل «مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي». (بحراوي، ط١، ١٩٩٠: ص٤٠). « والمكان المفتوح هو المكان الذي يأخذ صفة الانفتاح لدى الراوي على بعض الأمكنة وهو حيز كبير أو صغير قائم أو متحرك، ثابت أو متغير، يحتوي الحدث والشخصية والفكرة، وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة، ويلاقيه الصلبة أو التفاعل أو التأثير بحيث لا يبقى... منكفئاً على ذاته يتحجّب بالجدران الحاجزة وينفصل عمّا سواه بالعوازل...والأبواب، وهذا المكان إمّا أن يكون مفترضًا

تخييليًا وهو الأندر، أو يكون موضوعيًا صرفاً وهو الأكثر، أو يجمع بينهما وهو الأعمّ، وفي جميع هذه الضروب يعد المجال الأفضل للحركة والميدان الأصلح لإرادة التغير والتحول، ودفع عملية التطور نحو الأمام، وهذا النوع من التقاطبات يعزز دفع الأمكنة نحو جمالياتها، إذ إنّ الفرد حين يعايش المكان المفتوح يترك أثره بوضوح، ويسقط عليه كل حيثياته وتمثلاته فيغدو إنساناً آخر».(بان صلاح الدين محمد حمادي، ط١، ص، ٢٠٢). المكان المفتوح هو الذي يتميز بالانفتاح على أمكنة أخرى، سواء كان هذا المكان كبيرًا أو صغيرًا، ثابتًا أو متغيرًا. إنه المكان الذي يحتوي على الحدث والشخصيات والأفكار وينفتح على الآخرين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر".

«فتميز المكان المفتوح بالصغر والكبر، والثبوت والتغير، فهو يحوي الحدث والشخصية والفكرة، فالأمكنة المفتوحة تسمح للشخصية بالتطور والحيوية والحرية وكما نجد مفاهيم كثيرة للمكان المفتوح، فتكاد تتشابه في نفس الخصائص فنرى "أنّ الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة» (مهدي عبيد، ط١، ٢٠١١م، ص٩٥).

المقهى

وهناك مقاهي ثقافية وفنية تجمع طبقة المثقفين والفنّنين الذين يعرضون إصداراتهم بهدف التعريف بها ومشاركتها مع الجمهور، وهذه المقاهي على ندرتها وقلّتها لكنها صارت في هذه الآونة الأخيرة تلقى اهتماماً من لدن الناس الذين تستهويهم القراءة والفن، وإذ أصبحت موضع انعقاد الورشات الثقافية والفنية في كل مناسبة وحين ما يجعل المقهى مكاناً متميزاً ومختلفاً عن باقي الأمكنة التي تصنّف أنها فضاء للتسلية والترفيه، وثمّة العديد من المقاهي التي ما زالت محافظة على صبغتها وطابعها الثقافي التي عُرفت به، لكن غالبيتها غيّرت من نسقها القديم وتحوّلت من مقاه ثقافية تساهم في نشر المعرفة والوعي

«المقهى تقوم بتأطير أوقات الفراغ والوقت الضائع التي تحسه الشخصية فتلجأ إليها تهدف قتل الوقت الفائض عن حاجتها ويخضع ارتياد الإنسان إلى مثل هذه الأماكن إلى إرادة شخصية تتبع من الرغبة في تبذير الوقت أو لحاجات أخرى محددة». (بن موسى، : ١٢٥). المقاهي توفر للأفراد مكانًا يقضون فيه أوقات فراغهم والوقت الضائع. إنها مكان يلجأ إليه الناس عندما يكون لديهم وقت فائض لا يحتاجونه لأمور أخرى مهمة.

المقاهي فضاءٌ للترويح عن النفس والذات، كما أنها فِرارٌ وهروبٌ من ضغوط العمل والبيت أيضاً، فالبعض يتصوّر المقهى أنه مكانٌ مناسب للتخلص من أعباء ومشقة الشغل التي ترهق

وتتعب الإنسان لذلك فهو يفضل ارتياد المقهى من أجل أن يحسّ بالراحة والارتياح كأنّ جو المكان يتيح له إمكانية ذلك. غالبية مرتادي المقاهي يلجؤون إليها وكل له مآرب خاصة به لكي يقضيها من خلال جلوسه ومكوثه بها، فهناك من يقصدها بغية احتساء القهوة أو الشاي (عبد الجليل شرفاوي، ١٩٨٨، ص٢).

الأماكن المغلقة

هى تلك الأماكن التي تحمل خصوصية الفرد وتعزله عن العالم الخارجي بحيث يكون محيطه أضيق. فإنَّ المكان المغلق «يمثل الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية ويكون أضيق بكثير من المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صعب الحياة، فقد تكتشف المغلقة عن عدم الألفة والأمان أو قد تكون مصدراً للخوف». (أبوالعمرين، ٢٠١٥ص ٨٩). في الروايات، تُستخدم الأماكن المغلقة لتسليط الضوء على حالة الشخصيات النفسية. وهناك وصف لغرفة ضيقة تعكس العزلة والاختناق الذي يشعر به البطل، أو قبو مظلم يعكس الخوف والرعب. كما يمكن أن يكون هناك كوخ دافئ يمثل ملاذًا آمنًا للشخصية من العالم الخارجي. «يعدّ هذا النوع من الأمكنة ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة وإذ تتميز بالانقلاب والضيق والانعزال عن العالم الخارجي، فيبقى محيطاً بأشياء محددة محصورة يكتسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداداً للفضاء الكوني والطبيعي مع التغيير ما تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإنّ الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة؛ فالبيت مسكن يحميه من الطبيعة، والمستشفى للعلاج، والسجن قيدٌ يسلب حريته، وهذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، الشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق نقيض للفضاء المفتوح، ويقصد بهذه الأماكن هي التي يبقى الإنسان فيها وقتاً، وهذه الأماكن تعكس قيمة الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقوفها، فالإنسان حين يعيش في هذه الأماكن تولد لديه العزلة على الآخرين كما تجعله دائماً وحيداً نظراً لما تتميز به هذه الأمكنة من الضيق والانقلاب، لذا فالمكان مغلقاً يجب أن يحتفظ بالذكريات، ويتيح لها في الوقت ذاته الاحتفاظ بقسيمتها الأساسية كالصور». (الشريف حبيلة، ص، ٢٠٤).

البيت أو الشقة

وهو مكان يحمل صفة الأُلفة ويبعث الدفء العاطفي، ويسعى إلى إبراز الحماية والراحة في قضاء الوقت فيه. والبيت هو أيضًا المكان الذي يعود فيه الإنسان في نهاية اليوم للراحة، وفي

الرواية كان التركيز على الذكريات التي عاشتها الشخصيات فى ذلك البيت ويتجلى ذلك في القول: «في لحظةِ ما، مات شعورُ الكرهِ وماتت الجروح، انشقّت المسافاتُ وأصبحتَ أمامي، لا زالت ملامحكَ جميلة، وتلكَ التفاصيل موجودة، لا زالت الذكرياتُ حيثُ ركنتُها بين زوايا البيتِ الكبير.. أخبرتَني أن لا شيءَ يرحل، وأجبتُكَ بأنّنا من نجعله يرحل، أليست كلّ المشاعر تبقى لكنّنا نخبّئها بعيدًا عن القلب! جميلي.. جاء ذلك اللقاء، في زمنٍ حاضر، واختلطت فيه كلّ المشاعر، إلى أن طغت مشاعرُ الودّ القديم، ووعيِ اليوم، وتفكير الأيامِ النّاضجة». (العويوي، ٢٠٢٣ص ٢٤). رغم مرور الوقت، لا تزال ملامح الشخص الآخر جميلة كما كانت، والتفاصيل التي كانت تميّز علاقتهما لا تزال موجودة، ممّا يدل على أنّ بعض الأشياء تظل ثابتة رغم تغيّر الظروف.

«يعدّ البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الإنسان، فهو عالم الشخص تتكشف خبايا نفسه وفيه يعبّر عن مواقفه إزاء الناس والأشياء، فهو مكان الألفة والحماية يشكل فضاء البيت الأسري أحد الفضاءات المهمة التي يهتم به القاص اهتمامًا خاصًا لما تتميز به من أهمية خاصة على الصعيد النفسي وبما تشيره عملية التذكر من أحاسيس ومشاعر بدأت الكاتبة منى المرشود روايتها أنت لي بأنّ فرداً جديداً سينضمّ إلى عائلة أب وليد وهي ابنة أخيه رغد الصغيرة، والتي كان البيت غريباً عليها ويجب أن تألفه وتعتاد عليه" إنها ابنة أخي وأنا المسؤول عن رعايتها من الآن فصاعدًا، مسألة وقت وتعتاد على بيتنا". تحوّل البيت بعد رحيل عائلة أب وليد إلى مكان يعج بالذكريات ومصدر لها" أخيرًا دخلت المنزل للحظة الأولى أصابت» (صالح صلاح، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٠).

النتيجة

وفي نهاية البحث عن جماليات البناء السردي في رواية "مذكرات متناثرة " للكاتبة شهيرة مأمون يمكننا استخلاص مجموعة من النقاط المهمة التي تبرز قوة الرواية وأهميتها في الأدب العربي الحديث:

١- تُجسّد الرواية تجربة سردية متميزة تجمع بين جمال الأسلوب وعمق المعنى، وتقدّم صورة متكاملة للعوالم التي تعيش فيها الشخصيات.

٢- توضّح الرواية كيف يمكن للبنية السردية المتقنة أن تعزّز قيمة الرواية بشكل ملموس وتجعلها تجربة قراءة لا تنسى.

٣-إنّ البناء السردي للرواية يظهر قدرة الكاتبة على تقديم شخصيات متنوعة ومعقدة، يحمل كل منها سرداً خاصاً بها، ممّا يعزّز ثراء الرواية وتعقيد حبكتها، ومن خلال أصوات متعددة.

٤- تسلّط الرواية الضوء على تنوع التجارب الإنسانية وتعقيدها، مع التركيز على جوانب الحياة المختلفة والواقع الذي تعيشه الشخصيات.

٥- حرصت الكاتبة على الاهتمام الكبير بالتفاصيل في الحوار والوصف، فالحوار الحي يعكس خصائص وطباع الشخصيات ويزيد من تفاعل القارئ مع النص، بينما الوصف الحي يعزز ثراء القصة.

٦- تمكّنت الكاتبة من الاستخدام الماهر لتقنيات السرد المعاصرة، كالتنقل بين الأزمنة المختلفة، مما يضفي على القصة عمقاً وتشويقاً، ويدفع القارئ لاستكشاف الأحداث من زوايا متعددة.

٧- تعكس الرواية بوضوح قدرة الكاتب على توظيف السرد في خدمة القضايا الإنسانية والاجتماعية التي تهم القارئ، حيث تتيح الرواية للقارئ فرصة التأمل والتفكير في مختلف القضايا المتعلقة بالهوية والتحولات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية.

وفي الختام، "مذكرات متناثرة" هي مثال رائع ومميز لكيفية استخدام البنية السردية بفعالية لخلق تجربة أدبية ممتعة وعميقة في نفس الوقت، حيث إنّ الرواية لا تقدّم قصة مثيرة ومؤثرة فحسب، بل تضيف بعداً فكرياً وثقافياً يُثري تجربة القراءة ويجعلها جديرة بالدراسة والاهتمام في الأدب العربي المعاصر.

المصادر والمراجع

١.**القرآن الكريم**

٢.الإبراهيمي، ميساء سليمان، (٢٠١٢). **السرد في كتاب الإمتاع والمؤانسة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١.

٣.ابن منظور الإفريقي المصري، (١٨٦٣). أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دارصادر، بيروت، لبنان، ط ١، م ١، مادة (س ر د).

٤.أبوالعمرين، جيهان، (٢٠١٥). جماليات المكان في شعر تميم البوغوتي، دارالأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط١.

٥.البحراوي، حسن، (١٩٩٠). **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.

٦.بن ضياف، محسن، (١٩٨٥). **يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة**، تونس، داربوسلامة للطباعة والنشر، ط١.

٧.بن فارس، أحمد، (١٩٧٠). **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، دارالفكر للطباعة والنشر، الجزء الثالث، مادة (سرد)، ط٢

٨.بن موسى، فريدة إبراهيم، (٢٠١٢). **زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١.

٩.بودشيش، حميد، (١٩٩٧). **الأسيل القاموس العربي الوسيط**. دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان،ط ١.

١٠.بوعزة، محمد، (٢٠١٠). **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط ١.

١١.بوعلي عبد الرحمن، (٢٠٠١). **الرواية العربية الجديدة**، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، وجدة، المغرب، د، ط٢

١٢.جيرالد، برنس، (٢٠٠٣). **المصطلح السردي** (معجم مصطلحات)، ترجمة: عابد خزندا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،مصر، ط١.

١٣.زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢م). **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار، لبنان، ط١.

١٤.شارتييه، بيير، (٢٠٠١). **مدخل الى نظريات الرواية**، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب، ط٣

١٥.الشريف، حبيلة، (٢٠١٠). **بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١.

١٦.شعبان، هيام، (٢٠٠٤). **السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله**، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١.

١٧.عبد السلام، فاتح، (١٩٩٩م). **الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.

١٨.عبد النور، جبور، (١٩٨٤م). المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١.

١٩.العويوي، شهيرة مأمون، (٢٠٢٣). **مذكرات متناثرة**. عمان، دار أروقة الفكر للنشر والتوزيع، ط٢

٢٠.غاستون باشلار، (٢٠٠٠). **جماليات المكان** تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط٥.

٢١.فضل شبلول، أحمد، (د، ت). **الحياة في الرواية (قراءة في الرواية العربية والمترجمة)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، مصر،) (د، ط٣).

٢٢.القاضي، عبدالمنعم زكريا، (٢٠٠٩). **البنية السردية في الرواية**، م ١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١.

٢٣.القصراوي، مهاحسن، (٢٠٠٤). **الزمن في الرواية العربية** المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ط١.

٢٤.كنفاني، غسان، (٢٠٠٥). **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، ط١

٢٥.محمد شعبان عبد الحكيم، (٢٠٠٤). **الرواية الجديدة** مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، ط١.

٢٦.مكي، الطاهر أحمد، (١٩٧٧م)، **القصة القصيرة: دراسات ومختارات**، دار المعارف، القاهرة، ط١.

٢٧.النابلسي، شاكر، (١٩٨٥م). **النهايات المفتوحة: دراسة نقدية في فن أنطوان تشيكوف القصصي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢.

٢٨.النعيمي، أحمد حمد، (٢٠٠٤م). **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.

٢٩.ناتالي ساورت، عصر الشك، (٢٠٠٢)، **دراسات عن الرواية**، ترجمة وتقديم فتحي العشري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٣

٣٠.وادي، طه، (١٩٩٤). **دراسات في نقد الرواية**، دارالمعارف، القاهرة، ط٢.

Sources and References

❖The Holy Quran

1.Al-Ibrahimi, Maysaa Suleiman, (2012). Narration in the Book of Al-Imtaa and Al-Mu'anasa, Publications of the General Syrian Book Authority, Damascus, 1st ed.

2.Ibn Manzur Al-Ifriqi Al-Masri, (1863). Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1st ed., No. 1, Article (S R D).

3.Abu Al-Omrain, Jihan, (2015). The Aesthetics of Space in the Poetry of Tamim Al-Boughouti, Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.

4.Al-Bahrawi, Hassan, (1990). The Structure of the Novelistic Form, Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed.

5.Bin Dhiaf, Mohsen, (1985). Youssef Idris, Short Story Writer, Tunis, Dar Bou Salama for Printing and Publishing, 1st ed.

6.Ben Faris, Ahmed, (1970). Language Standards, edited by Abdel Salam Haroun, Dar Al Fikr for Printing and Publishing, Part Three, Subject (Narrative), 2nd ed.

7.Ben Moussa, Farida Ibrahim, (2012). The Time of Ordeal in the Narration of the Algerian Writer (A Critical Study), Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.

8.Boudchich, Hamid, (1997). Al-Aseel Al-Qamous Al-Arabi Al-Wasit. Dar Al-Rateb University, Beirut, Lebanon, 1st ed.

9.Bouazza, Mohammed, (2010). Analysis of Narrative Text: Techniques and Concepts, Dar Al-Arabiyya for Science Publishers, Ikhtilaf Publications, 1st ed.

10.Bouali Abdel Rahman, (2001). The New Arab Novel, Publications of the Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco, d, 2nd ed.
11.Gerald, Prince, (2003). Narrative Terminology (Dictionary of Terms), translated by: Abed Khazanda, Supreme Council of Culture, Cairo, Egypt, 1st ed.
12.Chartier, Pierre, (2001). Introduction to Novel Theories, translated by: Abdel Kabir Al-Sharqawi, Dar Toubkal for Publishing, Casablanca, Morocco, 3rd ed.
13.Al-Sharif, Habila, (2010). The Structure of the Novelistic Discourse (A Study of the Novels of Najib Al-Kilani), Modern World of Books, Jordan, 1st ed.
14.Al-Awiwi, Shahira Mamoun, (2023). Scattered Memoirs. Amman, Dar Arwaq Al-Fikr for Publishing and Distribution, 2nd ed.
15.Gaston Bachelard, (2000). The Aesthetics of Place, translated by: Ghaleb Halsa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Lebanon, 5th ed.
16.Fadl Shabloul, Ahmed, (n.d.). Life in the Novel (A Reading in the Arabic and Translated Novel), Dar Al-Wafa for the World of Printing and Publishing, Alexandria, Egypt, (D, 3rd ed.).
17.Al-Qadi, Abdel Moneim Zakaria, (2009). Narrative Structure in the Novel, Vol. 1, Ain for Human and Social Studies and Research, 1st ed.
18.Al-Qasrawi, Mahassan, (2004). Time in the Arabic Novel, Arab Foundation for Studies, Beirut, Lebanon, 1st ed.
19.Kanfani, Ghassan, (2005). Aesthetics of Narration in the Novelistic Discourse, Majdalawi House for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.
20.Muhammad Shaaban Abdul Hakim, (2004). The New Novel, Al-Warraq Foundation for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed.
21.Natalie Sawart, The Age of Doubt, (2002), Studies on the Novel, translated and introduced by Fathi Al-Ashry, Supreme Council for Culture, Cairo, 3rd ed.
22.Wadi, Taha, (1994). Studies in Novel Criticism, Dar Al-Maaref, Cairo, 2nd ed.
23.Todorov (Tzvetan).(1981). M.Bakhtine et le principec dialogiquc. Paris. Ed Le Scuil.